الذي ينفقه على عياله وما تراه نعاف من الشيخ صاحب المولد فيعطيه ما يكفيه مدة تعويقه عنده
من الطعام او الدراهم بل الغالب تكليفهم من يباشر عنده السقوط للدراهم ثم لا يلتفت اليه وربما
ادعى انه مريده فلا يشكر فضله على ذلك السقوط ويقول المريد لا يرى ملكا مع شيخه وما عند اهل الجنة
خير من اهل النار وانا استحي بالطلبة من موافقتهم في عمل المولد الذي سالوني فيه لشهودي ان جميع
ما هو بيدي او بايدي من الدنيا انما هو لهم ومنعهم من التصرف في اموالهم في مثل ذلك لا ينبغي لانه من افعاله
البر في الجملة والاثم فيه غير محقق ينبغي لصاحب المولد اذا لم يخرج تلك الليلة الى المكربين والمحتاجين
لعذر من الاعذار ان يتوجه الى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في غيبته والاعتراض عليه وانهم غايبين عما قصد
بعدم خروجه لهم من راحتهم او عدم سهرهم او عدم اصطباغهم عند النوم بحضرته ونحو ذلك وهذا واقع كثير
فيقول بعضهم لو انه خرج الى الناس لكان اولى ويقول بعضهم هذا قيام ناموس له ومثل ذلك مما لا يليق
بالفقراء ونحو ذلك فيصير كل انسان يريد منه حالة دون اخرى كما وقع لي مع اني ما امتنعت من الخروج
اليهم الا رحمة لهم لاشتغالي بالتوجه الى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في الربا وحب المحمدة ونشر
الصيت بحسن القراءة والدخول والانس بسماعهم مع انه ليس من عادتي قط ان ادعو احدا الى
حضور مولد الا ان علمت سلامتي وسلامته من الافات بالقرائن التي هي احدى الادلة وانما الناس
يتسامعون بمولدنا فيحضرون وكثيرا ما يدعي بعض اهل النفوس من اهل الكبر كلا نعوم احد له اذا دخل
فيندم على الحضور ثم يصير يقطع في عرض صاحب المولد الشهر والاكثر وربما كان غضبه من عدم قيام
صاحب الوليمة له بخصوصه وربما كان الحامل لصاحب الوليمة على عدم القيام ظنه فيه الخير وانه
غايب عن التلفت الى مثل ذلك دخل علي مرة فقيه وعندي بعض مشايخ العرب وانا مقبل عليه
اداويه بكلام طيب لاجل حوايج الناس والشفاعة في المظلومين عنده فلم اقم لذلك الفقيه
فخرج يهجوني في المجالس نحو سنين ويقول مثلي يدخل عليه فلا يقوم له ويقبل على ظالم ولكن انا
الظالم الذي ادور مثل هذا الرجل فمثل هذا كان عدم زيارته لنا اولى في حقه ولم يزل الفقراء يفعلون
مثل ذلك مع الظلمة بقصد تليين قلوبهم لقبول الشفاعات في المظلومين عندهم واما الفقراء وطلبة
العلم فالناس امنون من شرهم فلا يحتاجون الى حد اواله وكان مجاهد العدم ممن ادركته لسيدي عمر العادلي
الدشطوطي فكان اذا راى احدا من جند السلطان اقبل عليه وضمه الى صدره دون ان يفعل ذلك
مع الفقرا فكان الناس ينكرون عليه ذلك ويقولون لو كان هذا وليا لله عز وجل لكان يعظم الفقرا
وقد بلغه يوما ان جماعة من الفقها انكروا عليه ذلك فقال يا اولادي من هولا الجند يوذون
الناس ويظلمونهم فنظهر لهم الود والمحبة ليقبلوا شفاعتنا في المظلومين واما الفقرا امنون من
شرهم انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ليحذر من يعمل مولدا في المسجد من تقذيره
بالطعام الذي يخف عليه الذباب على الحصير او البلاط فان في ذلك قلة احترام لجناب الله تعالى
وليتامل صاحب المولد لو كان المسجد قصرا لملك من ملوك الدنيا كان يفعل ذلك المولد فيه
ويقذر حصره وبلاطه بالطعام والحفاه الذين يخوضون في الوحل حول المطبخ ثم يدخلون المسجد
لنقل الطعام او نحو ذلك لا والله ما كان يفعل ذلك بل كان يحترم جناب ذلك الملك فجناب الله
عز وجل احق بالتعظيم انتهى ثم ان الغالب على الطباخين ومن يقف على المطبخ من جماعة صاحب
المولد اذا كانوا قليلين الدين اخراج الصلاة عن وقتها او تاخيرها عن اول الوقت مدة
اشتغالهم بالطبخ فينبغي لصاحب المولدات ينبههم للصلاة ولا يغفل عنهم لئلا يكون طعامه
مشوبا بمعاصي الله عز وجل وليس اشتغالهم بالطبخ الطعام عذر في اخراج الصلاة عن وقتها

انما

انما هو عذر في عدم حضور الجماعة فقط ان خيف تلفه وبالجملة فعمل مولد او جمعية للاولياء من جمعيته
تقع من الحاضرين وربما يحضر بعض الناس فياكل طعام صاحب المولد ويخرج يعترض على طعامه او
على نظامه كما تقدم فينصرف متحملا ذنوبا فوق ذنوبه فلينظر صاحب المولد لما عليه ولا ينظر لما
له لعله يخرج كفافا بعد ذلك التعب العظيم لا له ولا عليه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
عدم طلبي الجاه في طاعة من الطاعات بعد ان سمعت قوله تعالى ولو تامل العبد وجد نفسه جاهلا
بما ينتهي امره اليه من سعادة او شقاوة لكثرة حركات الاقدام التي تواخذ العارفون لاسيما من
سلك الطريق على غير نور الشرع ومن هنا قالوا لا بد للسالك من نورين يمشي بهما في الطريق وهما نور الشرع
عما ونور البصيرة قال تعالى نور على نور ولو كان مع العبد نور واحد منهما لسعد ادنى سعادة ولا اجتمعا
ان حفظ الشرع بغير حلق البصيرة اي الملكة التي يكون معها التوفيق او خلق البصيرة التي هي الملكة
بغير معرفة شرع فلا شرف في ذلك كما فهم وقد راى شخص مالك بن دينار وهو يتبختر في الجنة فقال له يا مالك
لبيشرك فقال له اما وجد ابليس احدا احقر في عينه مني ومنك ليسخر به انتهى والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي كثرة تصويبي لمن زهد في صحبتي وفارقني واقول ان فلانا قد اصاب في
مفارقته مثلي خوفا ان ينظر مني فعلا رديا فيتبعني عليه وانا اعلم يقينا عدم القطع بحفظي من
الزيغ وقد سبقني الى ذلك سفيان بن عيينة رضي الله عنه وسفيان الثوري كانا يقولان لاصحابهما لا تقتدوا
بنا فانا قوم قد خلطنا في الاعمال وهذا خلق غريب في هذا الزمان بل بعضهم يقيم الحجة على
من فارقه ويقول في معرض الذم له ما كل احد يصلح لعشرة الفقرا اشارة الى انه خرج عما رقته له
وهذا دليل على بقا الرعونة وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول من كمال الفقير ان
يطالب نفسه بحقوق الناس ولا يطالب الناس بحقه هو وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يطالب
احدا قط بالتردد اليه احتقارا لنفسه وتعظيما لاخوانه انتهى ولو تامل سيدي الشيخ لوجد اخوانه
احسن حالا منه واكثر تواضعا لانهم لا يطالبونه بالتردد اليهم كما يطالبهم هو وكان سيدي علي الخواص
من اشد الناس نفرة ممن يقبل يده ويقول تقبيل اليد انما يكون لمن كان على قدم الاستقامة مع
الله ليلا ونهارا وكان اذا قبل احد من المسلمين يده او ركبته يكاد يذوب من الخجل وهذا ما درج
عليه السلف الصالح وقد رايت من يمد يده للناس ليقبلوها وذلك من السذاجة والتكبر وقد
قالوا من شان الفقير الحذق والفطنة فيهرب من كل شي يودي الى نظام وقيام ناموس على اخوانه
وربما الفت النفس ذلك ومالت اليه فتتكدر من عدم تقبيل الناس على عادتهم وذلك دليل على
تكبره على الناس لانه طلب من الناس ان يقبلوا يده ولم يطالب نفسه بتقبيله يد اخوانه
وقد رايت شخصا من اهل العلم وبين يديه جماعة من طلبته الحكم ينزلون الناس من فوق
دوابهم لمروره كما يفعل ذلك بالكفار وهو ساكت وهذا خروج عن الادب فليكن سيدي الشيخ
على حذر وبالجملة فكل من عتب على الناس في عدم ترددهم اليه او في عدم اطراقهم بين يديه او في
عدم ذهابهم معه الى حاجة او وليمة ونحو ذلك فهو علامة على انه من المتكبرين والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تنزيل الناس منازلهم في الاكرام بحسب ما هم عليه من ذل
النفس فان المتكبر اسفل الناس درجة وهذا الخلق قل من يراعيه بل غالب الناس يعظم صاحب
الثياب والضخامة تقليدا لما يراه من العامة وقد قام سفيان الثوري مرة لانسان يعرفه وكان
عنده شخص فقام لذلك الانسان تقليدا لسفيان فقال له سفيان لم قمت لهذا الرجل هل تعلم حاله فقال لا
انما قمت تبعا لك فقال لا تفعل مثل ذلك بعد اليوم انتهى وقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي يعرف مراتب

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1